النفط والمؤامرة

إبراهيم بن عبدالله المعمري

● أحاول البحث عن خيط يدل على مؤامرة في هذه الموجة الهائلة من ارتفاع أسعار النفط!

فدائماً حينما يحدث شيء كبير بالمنطقة نذهب بعيداً في التفكير.. وتقفز نظرية المؤامرة في الواجهة.

فمن المستفيد من ارتفاع أسعار النفط بهذه الصورة المفاجئة.. الإجابة البسيطة.. الدول المنتجة، والمتضرر هي الدول المستهلكة وعلى رأسها الغرب، فلماذا لا تستطيع الدول الكبرى كبح الارتفاع والعودة به إلى المستويات المتدنية.. طالما أن النظرية تقول: إن هذه الدول تتحكم بمصالحنا.

في الولايات المتحدة صدر تقرير يؤكد أن ارتفاع الأسعار أصاب الاقتصاد الأمريكي في القلب قبل عشرة أسابيع فقط من إجراء الانتخابات الأمريكية ليزيد الطين بلة على الرئيس الأمريكي جورج بوش المتأخر أصلاً عن منافسه الديمقراطي جون كيري في استطلاعات الرأي.

فلماذا لم يستطع بوش كبح الارتفاع في إطار الحسابات السياسية؟!

ربما ما حدث يعطي إشارة عابرة أن الدول الكبرى لا تملك العصا السحرية لتتحكم بمصالح الآخرين، فالأسواق حكمها حسب العرض والطلب.. وفي الغالب إن هذه الدول لا تملك التحكم في مصائرنا، ونظرية المؤامرة قد تكون موجودة.. لكن قدرتها على التحكم بإرادة الآخرين ليست بالصورة الموجودة في أذهان بعضنا.

"درس النفط" يعني أنه بالامكان أن نبادلهم المؤامرة ونجعل أسعار النفط في مستويات قياسية.. ونحطم قلب اقتصادهم لنجعله يترنح من وقع هجماتنا..

هذه المرة تآمرنا عليهم.. وتحكمنا في أسعار أهم شريان في عصب اقتصادهم..

هذه إذن مؤامرة مضادة جاءت لوحدها دون تخطيط ولا اجتماعات فقط، بصدفة العرض والطلب. لكن المهم أن بعضاً من نظرية المؤامرة لاشك أصيب بخلل!!

وللیمنية وجه آخر !!

احمد يحيى الديلمي

■ مانقلته وسائل الاعلام المختلفة من المؤتمر الصحفي الذي عقده الاخ الكابتن عبد الخالق القاضي رئيس مجلس ادارة شركة الخطوط الجوية اليمنية شيء طيب وايجابي لكنه ركز على أنشطة الشركة الأساسية والتوسعات التي طرأت عليها ممثلة في .

● تحديث الأسطول الناقل.

● الارتقاء بمستوى الخدمات الارضية .

● تطوير ورش الصيانة للقيام بأعمال الفحص الدائم لضمان سلامة المسافرين الى غير ذلك من الخدمات التي تبدو في مجملها عظيمة تعكس الجهود الكبيرة التي تبذل للارتقاء بخدمات هذا المرفق الحيوي الهام.

ومع انها مؤشرات ايجابية إلا انها اغفلت الحديث عن جانب هام أصبح يمثل الوجه الآخر المشرق الذي يتجلى عمليا في الدور التنموي الذي تؤديه من خلال استثمار فائض ارباح النشاط السنوية في المشاريع الحيوية الهامة التي تمثل اضافات جديدة تسد الاحتياجات في جانب من جوانب الحياة ويتم ذلك عبر التدقيق في اختيار المشروع الذي يكون محور الاستثمار.

الفكرة كانت قد بدأت أثناء قيادة الاستاذ المرحوم محمد الحيمي للشركة.

وكان من نتائج المبادرة الايجابية انشاء فندق (ارض الجنتين) في مدينة مأرب الحضارة والتاريخ وقد لعب دورا كبيرا في تفعيل الحركة السياحية بالمدينة بالذات القادمين من دول الغرب الذين يستهويهم البحث عن اصل وجذور الحضارة الانسانية.

وفي حين تمثل مدينة مأرب اهم معاقل ذلك النوع من التراث إلا انها كانت تفتقر الى خدمات الايواء اللائقة بمكانة المدينة وعظمة تاريخها.

وفي ضوء تلك الحقيقة كان الفندق معلما هاما اكد ان اليمنية تتقن اختيار المشاريع التي تسهم في بنائها فلقد انتعشت السياحة في المدينة وفي اليمن بشكل عام الى ان جاءت الرغبات المشبوهة ممثلة في أعمال الجماعات المصابة بمرض الغلو والتطرف التي احبطت تطلعات عشاق التاريخ ومنعتهم من الاطلاله اليه في اقدم معاقله بالمقابل اجهضت احلام آلاف البسطاء من اليمن الذين كانوا قد جعلوا السياحة مصدرا للرزق.

ربما كان ذلك من الاسباب التي انحدرت بتوجهات اليمنية الاستثمارية صوب مجال آخر لايقل أهمية عن مجال السياحة بل يفوقه لاتصاله بجوانب انسانية .

حيث تم التركيز على مجال الخدمات الصحية الذي يعتبر اكثر حيوية وخدمة للوطن والمواطن.

وقد يكون الإنحدار ناتج عن الاحساس بالألم والاشفاق على آلاف اليمنيين الذين تقوم بنقلهم الشركة الى الخارج لطلب العلاج على مدار العام وتزداد المرارة ومشاعر التعاطف بفعل المواقف التي يتعرض لها بعض اليمنيين بسبب التلقائية في التعامل وسذاجة الانقياد وهو ماجعل الفكرة تختمر برغبة اقتصادية ورؤية انسانية تبعا لذلك جاءت فكرة بناء مستشفى بمواصفات راقية في ارض الوطن.

حيث بدء من أول وهلة الحرص على ايجاد مشروع متكامل يقدم الخدمات الصحية للمواطنين خاصة من تمنعهم ظروفهم المادية عن السفر الى خارج الوطن وتجسد ذلك الحرص في اختيار الشريك الاجنبي ذي الباع الطويل في هذا الميدان للتغلب على نقص الخبرة خاصة في مجال ادارة وتشغيل المرفق بعد اكتمال البناء.

وقد وقع الاختيار على الشركة السعودية الالمانية للخدمات الصحية وتم الاتفاق معها على تأسيس الشركة اليمنية السعودية للخدمات الصحية.

موجز وصفي للمشروع

وفق الرؤى والاعتبارات السابقة تبلورت عملية انجاز المشروع على احدث المواصفات العالمية واصبح على مشارف الاكتمال للمرحلة الاولى التي تشتمل على تشغيل اولى بطاقة استيعابيه تصل الى ثلاثمائة سرير وغرف للعمليات اضافة الى عيادات خارجية للكشف في جميع التخصصات ومزودة بأحدث المعدات مع كافة المرافق الاخرى المكملة .

اما المرحلة الثانية التكميلية فانها تمثل البعد التنموي الحقيقي لأنها ستسهم في تطوير مهارات الكادر اليمني من أطباء واطباء مساعدين اضافة الى كادر التمريض لأنها ستؤدي الى :

- انشاء كلية للطب تابعة للمشروع لتأهيل الكادر الطبي اليمني من خلال تخريج كوادر جديدة اضافة الى ربط فريق العمل بالأبحاث والتجارب وجعل الطبيب على اطلاع دائم ومتابعة الزامية لكل مبتكرات الطب .
- انشاء معهد للتمريض لتطوير قدرات الممرضين والممرضات بشكل دائم وردفهم بكوادر جديدة من حين لآخر.

اضافة الى ان المرافق التعليمية المكملة ستخصص ميزانية لاجراء بحوث ميدانية عن بعض الامراض الشائعة في اليمن ومعرفة اسباب انتشارها.

بعد كل ذلك الا ترون انه وجه مشرق يستحق الاشادة كلما نرجوه ان تظل الصورة المضيئة ماثلة في مرحلة التشغيل.

لماذا لم تتحسن صورة العالم الإسلامي وصورة الولايات المتحدة؟

د. عبدالعاطي محمد

● وسط دوامة العنف التي لم تهدأ في الشرق الأوسط عقب أحداث ١١ سبتمبر وعلى مدى ثلاث سنوات تقريباً، تكررت الدعوات من وقت إلى آخر بضرورة تحسين صورة الإسلام والمسلمين لدى الغرب ، وتحسين صورة الولايات المتحدة لدى العالمين العربي والإسلامي حيث أن كلا الصورتين تشوهتا إلى حد كبير منذ وقوع تلك الاحداث وترتب على ذلك اتساع الفجوة بين الجانبين وتعميق عدم الثقة والشك المتبادل ومن ثم سيطرة حالة من الكراهية بينهما .

ولتصحيح الموقف فإن الدعوات لا تتوقف لتحسين صورة كل منهما لدى الآخر كمخرج من حالة التأزم التي صبغت العلاقات بينهما. ولكن الملاحظ أنه برغم تكرار الدعوات لتصحيح الصورة على كل جانب فإن الجهود والتحركات التي بذلت في هذا الاتجاه لم تحقق نجاحاً ملموساً، فقط ربما هدأت بعض الشيء من حالة الاحتقان في العلاقات وساهمت في فتح قنوات للحوار والفهم المتبادل، ولكن ذلك لم يكن كافياً لزحزحة العلاقات عن حائط الكراهية القائم منذ تلك الاحداث .

علينا أن نتذكر ذلك الحماس الذي دب وسط الحكومات الإسلامية عقب تلك الأحداث بالعمل على تصحيح صورة الإسلام لانتشالها من التهمة الظالمة التي الصقت به آنذاك ، وهي أنه دين "الإرهاب" او العنف ، وفي هذا الإطار نشطت الدبلوماسيات العربية والإسلامية في عواصم الغرب لعقد المؤتمرات والندوات واجراء الاتصالات المباشرة المختلفة مع القوى النافذة وصانعة القرار في تلك العواصم لإقناعهم بأن الإسلام والمسلمين ككل بعيدين عن هذا الاتهام الظالم ، كما قامت الحكومات العربية والإسلامية بتكثيف جهودها لمطاردة جماعات العنف لا الارهابية لا التي ارتدت ثوب الدعوة الإسلامية ورحبت بالتعاون مع الولايات المتحدة في الحرب العالمية التي بدأتها ضد الارهاب، أي أن العالم العربي الإسلامي تحرك في اتجاهين أحدهما ثقافي تولاه عدد من المثقفين والكتاب لنشر الصورة المضيئة للإسلام ورفض التطرف والغلو وانعكس هذا في الصحافة العربية والإسلامية وأجهزة الاعلام، بل امتد إلى عقد لقاءات مع فعاليات المجتمع المدني الغربية لنفس الهدف ، واتخذ الحوار الإسلامي – المسيحي مظاهر شتى في بعض العواصم الغربية.

وعلى صعيد المنظمات الإقليمية فقد بادرت الجامعة العربية بتشكيل لجنة من المثقفين العرب للقيام بعقد لقاءات داخل العواصم الغربية وخاصة داخل الولايات المتحدة للرد على مزاعم المتطرفين الغربيين الذين أساءوا للإسلام ولإقامة جسور جديدة بين الإسلام والغرب، وقامت منظمة المؤتمر الإسلامي وغيرها من منظمات الدعوة الإسلامية بعقد سلسلة من الندوات والمؤتمرات أكدت فيها ضرورة العودة إلى الوسطية والتسامح ورفض التطرف والعنف، وامتد هذا المنهج ليشمل كتابات العديد من رجال الدعوة الإسلامية.

وعلى الصعيد الأمريكي فمن المعروف أن المسؤولين الأمريكيين انشغلوا كثيراً بحالة الكراهية التي فوجئوا بها من جانب قطاعات عريضة من المسلمين والعرب وبدت لهم هذه الحالة غير مفهومة اعتقاداً منهم بأن الولايات المتحدة عبر علاقاتها التاريخية الطويلة مع العالمين العربي والإسلامي فتحت ابوابها لهما لتقديم صور الدعم المالي والاقتصادي والثقافي والتعليمي وسعت إلى إقامة تحالفات عديدة مع دولهما في كل المجالات حفاظاً على استقرارها ودعماً لأوجه نهضتهما ولم يكن يوماً هناك تاريخ استعماري لأمريكا في المنطقة . ولكن أحداث ١١ سبتمبر كشفت وجود كراهية عربية وإسلامية فعلاً لأمريكا أقوى من صور التقارب والصداقة والتعاون المبنية على الملاحظات السابقة، وجاءت تلك الأحداث لتكون دليلاً على تفوق عامل الكراهية على عامل التعاون والصداقة، ثم اختلطت الأوراق تماماً في تفسير هذا التحول الطارئ ولكن ترسخ عامل رئيسي في الأذهان هو أن السياسة الأمريكية باتت تستهدف الإسلام والمسلمين تحت عنوان مواجهة ما أصبح يسمى بالخطر الأخضر، وعندما يصبح الدين طرفاً في قضية سياسية فإنه يصعب تماماً تصحيح ما يحدث من انتكاسات في العلاقات المتبادلة وفي نظرة كل طرف تجاه الآخر المليئة بالشك والخوف المتبادل. ووجدت الكراهية صوراً مختلفة لها في الساحتين العربية والإسلامية من مظاهرات للاحتجاج والنقد الشديد للسياسة الأمريكية وتصاعد لأعمال العنف ضد الوجود الأمريكي بالمنطقة أفراداً ومؤسسات، كما وجهت كل المشروعات والمبادرات الأمريكية بالاصلاح بالرفض ووسط حالة من الاستياء العام بغض النظر عما فيها من إيجابيات، وبات من المعتقد فيه إلى حد كبير أن الولايات المتحدة لا تتآمر لا على العالمين العربي والإسلامي. ومن ثم فلا ثقة في كل تحركاتها.

وفي ضوء كل ذلك نشطت الدبلوماسية الأمريكية لتصحيح صورة الولايات المتحدة ، فمن الناحية الاعلامية اقامت الولايات المتحدة محطة فضائية تنافس محطة الجزيرة والعربية الشهيرتين هي محطة الحرة، وكذلك إذاعة سوا التي جاءت تطويراً لإذاعة صوت أمريكا. وعلى الصعيد الدبلوماسي التقليدي أخذت الإدارة الأمريكية بتوصيات لجنة جيرجيان التي كانت قد زارت المنطقة العام الماضي وكتبت تقريراً عن أسباب الكراهية وكيفية مواجهتها واهتمت بالتأكيد على ضرورة تصحيح إدارة العلاقات العامة في السياسة الأمريكية تصوراً منها أن هذه السياسة سليمة ولكن الخطأ يكمن في كيفية التعبير عنها والاقتناع بها ، وبناء على ذلك ازدادت زيارات المسؤولين الأمريكيين ورجال الكونجرس للمنطقة وتغيرت لهجة الاستعلاء الأمريكية التي كانت سائدة من قبل وبدت هذه اللهجة وكأنها اقرب إلى الحوار منها إلى المواجهة خاصة أن الادارة الأمريكية حرصت طوال الشهور الماضية على اقتراح جوانب من سياسات بعض الدول العربية الإسلامية فضلاً عن سحب الخطاب العدائي الصارخ الذي ترافق مع الحملة ضد الارهاب عقب أحداث ١١ سبتمبر . وبرغم مرور ما يقرب من ثلاث سنوات على هذه الجهود والمردود الايجابي الضعيف لها فإن هذا المردود الضعيف لم يثن الادارة الأمريكية عن الحديث مجدداً بين فترة قصيرة وأخرى عن ضرورة تصحيح صورة امريكا في العالمين العربي والإسلامي، حتى لو كان ذلك لدواعي انتخابية تتعلق بالعمل على تحسين صورة الرئيس الأمريكي جورج بوش في عيون الناخب الأمريكي .

المشهود اذن هو أن كلا الجانبين مازال يسعى إلى تحسين صورته لدى الآخرين ، والسؤال هو لماذا عجزت السنوات الثلاث الماضية عن تمكين كل منهما من تصحيح صورته؟.

والرأي عندنا أن هناك سببين رئيسيين وراء هذا الفشل هما عجز المنطقة العربية والإسلامية عن التوافق مع العولمة او الاندماج فيها ، والثاني هو سيطرة الاتجاه الامبراطوري على السياسة الخارجية الأمريكية. الأول ادى إلى الغاء ظهور اتجاه وطن تجديدي داخل المنطقتين العربية والإسلامية يؤمن بالاصلاح ويحرص على الاستقلال الوطني في نفس الوقت ، وسنلاحظ أن القليل جداً من التجارب العربية الإسلامية الذي استطاع الصمود وتحسين صورته وتحديداً دول مثل ماليزيا واندونيسيا لانه استطاع أن يصل إلى هذه التوليفة الفكرية الجديدة رداً على العولمة . والثاني ادى إلى عسكرة الحضارة الأمريكية وترسيخ الاعتقاد لدى غالبية الأمريكيين بأنهم مستهدفون من الخارج وتحديداً من ابناء الخطر الاخضر ومن ثم فإنهم يرفضون التسامح معهم والثقة فيهم ، وبدلاً من ذلك يفضلون افكار السيطرة العسكرية التي توفر لهم الامن الذاتي واستمرار التفوق الاقتصادي العالمي . وكلا الامرين مس طبيعة الانسان وتطوره الحضاري هنا وهناك ، الانسان العربي والإسلامي يشعر بالتهميش من الحضارة المعاصرة ومن ثم فإن وجوده مهدد بالاندثار ، والانسان الأمريكي يشعر بالاستعلاء والهيمنة على الاخرى ولا يرى لوجوده سوى هذا الطريق.

لقد رفض العرب المسلمون العولمة لاسباب عديدة منها تزامن انطلاق العولمة مع قيام النظام الدولي الجديد وجرى تطبيق هذا النظام في حرب الخليج الثانية وتم ذلك بشكل مناهض للإرادة العربية لدرجة أن العرب شعروا بأن مصائرهم يتحكم فيها المجتمع الدولي الجديد ، وكذلك لفشل تطبيق العولمة وما ادت اليه من كوارث مثلما حدث في جنوب شرق آسيا وبعض دول امريكا اللاتينية، ولارتباط العولمة بتهديد خطير للهويات الوطنية والقومية والكثير من الهويات الوطنية يلعب الإسلام دوراً رئيسياً فيها ، وبسبب اختلاف منظومة الأولويات بالنسبة للعرب والمسلمين حيث لا تزال قضية الصراع العربي الاسرائيلي ساخنة والحاجة إلى تخطيط الموارد للتغلب على عقبات التنمية ضرورية وكلاهما يصطدم مع العولمة ، واخيراً لان ضعف الوضع الاقتصادي العربي جعل العرب يشعرون بأنهم مهمشون في كل الاحوال من جراء العولمة ، فحتى لو ايدوها فإن مراكزها العالمية لن تنفتح لهم وتجعلهم يندمجون فيها .

الاستجابة العربية الإسلامية كانت بالرفض وقليلاً ما كانت في اتجاه التوثيق ، وبات راسخاً لدى الغالبية العظمى من جماهير المنطقة أن العولمة شكل لحقبة استعمارية جديدة . وبناء عليه اصبح الهم الاكبر للمجتمعات الإسلامية هو أن تتحصن وتدافع عن البقية الباقية من وجودها الحضاري والانساني لا أن تفكر في تحسين صورتها لدى الغرب . ولانها تمر بمرحلة من القصور الذاتي على المستوى الحضاري ونظرا لتغييب اتجاه وطن تجديدي لاسباب عديدة ليس هذا مجال الخوض فيها ، فإن الساحة اصبحت مفتوحة لقوى التطرف التي خطفت الحركة الوطنية في تلك المجتمعات خاصة انها تحدثت بلغة تجد صدى طيباً لدى الجماهير المغلوبة على امرها قوامها العمل على رد الظلم الواقع على هذه المجتمعات والتهديد الذي تتعرض له العقيدة الإسلامية .

على الصعيد الآخر فإن صعود الاتجاه الامبراطوري في السياسة الأمريكية عمل في اتجاه معاكس تماماً لتصحيح صورتها في المنطقة العربية والإسلامية . وكانت حرب العراق والاوضاع في فلسطين هما الساحتين اللتين جرى تطبيق هذا الاتجاه فيهما . وقد نقل الاستاذ جهاد الخازن في عموده عيون واذان مؤخراً عن كتاب أمريكي بعنوان الكبرياء الامبريالي مؤلفه مجهول (لاسباب تتعلق بكونه عميلاً للمخابرات الأمريكية) اسباب محددة لاخفاق الولايات المتحدة في حربها ضد الارهاب ، تلك الحرب التي تعد المحور الرئيسي في حالة الكراهية القائمة بينها وبين العالمين العربي والإسلامي . وحين يقع الاخفاق في هذا المجال فإن المعنى المباشر لذلك هو استمرار الصورة المشوهة لأمريكا في هاتين المنطقتين . وقد عدد الكاتب المجهول كما يقول الخازن هذه الاسباب في تأييد امريكا لاسرائيل للإبقاء على الفلسطينيين تحت الاحتلال ، ووجود قوات امريكية بالمنطقة العربية ، واحتلال امريكا للعراق وافغانستان ، ولتأييدها روسيا والهند والصين ضد الإسلاميين ، ولقيامها بالضغط على منتجي النفط العرب لابقاء الاسعار منخفضة ولتأييد امريكا لانظمة مستبدة في البلدان الإسلامية . وفي راينا أن امريكا لن تغير هذا الوضع اي لن تفهم هذه الاسباب وتقضي عليها حتى تحسن صورتها ، لان هذه الأسباب وثيقة الصلة بالتوجه الامبراطوري للسياسة الأمريكية في ظل النظام الدولي الجديد ، وقد اختارت هذه السياسة المنطقة العربية والإسلامية لترسيخ هذا التوجه الامبراطوري لانها المنطقة الرخوة المليئة، بالعوامل التي تساعد على انتشار هذا التوجه حاضراً ومستقبلاً . المجتمعات العربية والإسلامية غير راغبة اذن في التفاعل مع العولمة ، وغير قادرة على ذلك حتى لو عدلت موقفها من الرفض إلى القبول، والولايات المتحدة لن تتراجع عن التوسع الامبراطوري والنتيجة أن صورة كل منهما لن تتحسن لدى الآخر بغض النظر عن الحماس السياسي والدبلوماسي الذي يدب في جانب كل منهما لهذا الهدف من وقت إلى آخر .

زيارة مهمة.. وتوقيت مهم

احمد عبدربه علوي

● أتسمت زيارة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية اليمنية لبريطانيا بأنها جاءت في توقيت مهم للغاية يعكس حرص اليمن على التشاور المستمر والفعال، حظيت بأهمية بالغة خاصة بعد ان وصلت العلاقات اليمنية البريطانية الى أعلى مستوياتها بفضل حكمة الرئيس ونظرته الثاقبة والبعيدة بشأن علاقات اليمن الخارجية ومصالحها الوطنية هذه العلاقات التي كان لابد لها ان تتطور مع تطور الزمن .فلم يعد احد في العالم يبحث عن عوامل التبعية في علاقاته مع الآخرين لكن الاساس اليوم هو العلاقات الاقتصادية والمصالح المشتركة.. ولاشك ان التشاور المستمر الفعال مع دول الاتحاد الاوروبي من اجل تعزيز العلاقات الثنائية ومن اجل الوصول الى تصور مشترك حول قضايا الشرق الاوسط وبالذات في العراق وفلسطين كما اكتسبت زيارة الاخ الرئيس ومباحثاته المكثفة في بريطانيا التأكيد مجددا على اهتمام البلدين بالاتصالات المستمرة وتعزيز التعاون في مختلف المجالات.. وقد اكد الجانبان على ان هذه الزيارة تمثل بداية لمرحلة جديدة من العلاقات الاستثنائية التي تنطلق من مبدأ الشراكة الحقيقية التي تخدم مصالح البلدين، كما جاءت زيارة الاخ الرئيس لبريطانيا ومباحثاته مع توني بلير رئيس وزراء بريطانيا تتويجا للعلاقات القوية والتاريخية بين البلدين كما انها تشير إلى آفاق جديدة وتأكيدات واضحة لتعزيز هذه العلاقات في المستقبل، كما تأتي في ظروف دولية مهمة بالغة الدقة وملابسات فائقة الحساسية لصياغة التوازنات الدولية في القرن الحالي (٢١) .

ومما يدعو للارتياح ان الزيارة التاريخية للاخ الرئيس الى بريطانيا قد حققت النتائج الخاصة بالقمة اليمنية البريطانية في لندن بعلاقات مهمة على جميع المستويات وصولا الى شراكة يمنية بريطانية نموذجية تكفل الوصول الى استراتيجية متطورة على خريطة العالم النامي، الامر الذي رسم صورة جديدة للتعاون الدولي المعاصر المهم. القمة ناجحة بكل المقاييس والمطلوب الآن من الحكومة وعلى وجه السرعة اخراج الاتفاقيات التي أقرتها القمة اليمنية البريطانية الى حيز التنفيذ ضمانا لتحقيق شراكة حقيقية ومخطط عام يستوعب توجيهات الاخ رئيس الجمهورية ورئيس وزراء بريطانيا واعداد برامج زمنية قادرة على صياغة الماضي والتخطيط بأحكام الصورة المستقبلية.

والعلاقات اليمنية البريطانية تقوم على قناعة مشتركة بعدد من المبادئ التي تحكم السياسة الخارجية للبلدين في نبذ الارهاب وتحقيق السلام والاستقرار اقليميا ودوليا لتوفير المناخ الملائم لدفع عجلة التنمية الاقتصادية وتشجيع الشركات البريطانية على الاستثمار فيه ومساعدة اليمن على توفير المناخات الجاذبة للاستثمار وعلى تشجيع رجال الاعمال اليمنيين والبريطانيين على الدخول في شراكة تزيد من فرص التبادل التجاري بين البلدين والاستثمار في مجالات النفط والطاقة والسياحة والمنطقة الحرة بعدن وغيرها من مجالات الاستثمار، ولعل مايوضح ويؤكد هذه الحقيقة اكثر واكثر اصطحاب الرئيس علي عبدالله صالح معه في الزيارة وفد من كبار رجال الاعمال اليمنيين نتيجة للتنامي المستمر الذي تشهده العلاقات بين البلدين التي دخلت مرحلة جديدة بعد زوال الحرس القديم في بريطانيا الذي ظل مشدودا للماضي ومعيقا لتطور العلاقات بين البلدين وبزيارة الاخ الرئيس الى بريطانيا سوف تعمل على ازاحة العراقيل والمعوقات التي تعوق حركة التجارة والاستثمار بين البلدين وغيرها.. ومابين قيمة وأهمية زيارة الاخ الرئيس لبريطانيا انها تعكس المستوى المتطور الذي وصلت اليه العلاقات اليمنية البريطانية ومدى الرقي الذي بلغته في ارساء حقائق الاحترام المتبادل وقواعد التعاون في تحقيق المنافع المتبادله والمصالح المشتركة بين بلدين تجمع بينهما الصداقة، وبريطانيا لها مكانتها واعتبارها واهميتها لدى اليمنيين كبلد ديمقراطي وتسنى لهم التعامل مع انظمتها واساليب ادارتها التي حظيت ولاتزال تحظى بالاحترام والتقدير، كما ان لبريطانيا تاريخ وتراث ضخم كان له تأثيره في صياغة معالم العالم القديم المعاصر ولايزال لبريطانيا اسهام ودور في صناعة النظام العالمي الجديد.. ولليمن ايضا تاريخها الحضاري الذي تعتز به ولديها تطلعاتها في صنع تاريخ جديد .. وبامكان اليمن وبريطانيا ان يقدما شيئا مشتركا من أجل الازدهار الذي تعتز به الاجيال.. وهذا ما نأمل به في المستقبل بإذن الله ..

مأرب مفخرة الحضارة والتاريخ

صادق هزبر

إنه عالم آخر.. مختلف تماما عن العالم الذي نعرفه .. تنبه تماما أو سر في الطريق المحدد فثمة آلهة معينين.. وملوك مكاربه وسبئيين انتشروا في الوهاد.. ثمة نقوش تحكي امجادا يمانية زاهية.. معابد وقصور تعالت ذات يوم حتى أعالي لاترى.. أحجارا ترقص في هوامش الحقول والجدران تناسلت من حبال البلق وعلى امتداد رملة السبعتين لتصبح تلك المعابد والحصون والاسوار والمقابر؟

إياك والاتكاء على الصخر المنقوش .. فثمة روح لملوك معينيين سوف تئن.. وأصابع سوف تمتد.. وعيون لملكة سبأستنسل من ثقوب غائرة .. مقابر وتماثيل وأدوات المعيشة وبقايا لقرابين عابرة في الأزل وعلى امتداد قنوات أرض الجنتين وفي ردن امواجه الأزل الآزل.

سطّر اليمانيون تاريخهم.. سد مأرب أول من حمل بذور النسل البشري أمواجها منذ إرم وبلقيس ومنذ القرن السابع قبل الميلاد أنشئت مدينة مأرب القديمة لتكون آية ذاك الزمان.. وسيدة المدائن .. ومن زوايا عرش بلقيس أعيد الخلق الى بدئه من صهوة بيضاء كلما اتجهت شمالا وجنوبا شرقا او غربا في هذا الفضاء من الكون أشعر أن ثمة أمر يدعوني لشحذ الهمة.. سد مأرب مأرب القديمة .. قنوات أرض الجنتين عرش بلقيس معبد محرم بلقيس معبد أوام المقابر النقوش آثار هي بقايا ماسطره اليمانيون.. ونقوش تنطق مافعلوه وليس مجرد ماقالوه عن أنفسهم كل ذلك أمتزج بما تم من تشييد و تطوير المناطق الشرقية في العهد الميمون لقيادة الرئيس علي عبدالله صالح من إعادة بناء سد مأرب وشق لقنوات الري التي يغذيها السد واستصلاح الأراضي الزراعية لتلبس مأرب حلة جميلة .. ونعاود الكرة للعهد القديم حيث اكتشفت أن اللغة ليست وحدها قادرة على الاتصال والتواصل.. وليست العيون وحدها قادرة على المخاطبة .. وأن هناك لغة ثالثة هي لغة الحجر.. لغة المعمار لغة البناء الهندسي.. مثل هذه الشواهد الحية المجسدة تساعدنا أن تحتصر الازمان.. فعلى امتداد سد مأرب تنتشر المدن والقرى الاثرية .. غريبة ومختلفة وفيما بين هذه القرى أرسى التاريخ اليمني قواعده وثبت ركائزه.. وخلد معالمه .. في بوابة السد.. والمدينة القديمة عجائب الحضارات .. وغرائب الآثار .. حضارات عديدة ومتغيرات أتت واحدة اثر اخرى .. معينيه.. سبئية مكاربه .. حتى العصر الاسلامي وجدت نفسي في كل ما شاهدته مطاردا بعيني تشبهان اسطورة الملكة بلقيس..

دائخا ببخور أظنه يخرج من المحرم (معبد اوام) أو أنه متسربا من جنات عاد.. لقد كان بداخلي دافع شديد يدعوني للقيام بهذه الزيارة .. دافع مصدره هيئة التحرير.. ومعناه عندما قررت أن أزور محافظة مأرب وابحث عن لغز عند حافة المحافظة وسرها الخالد.

قلت إن أفضل سيكون على طريق سد مأرب والمدن الاثرية المحيطة به ولانها كثيرة ولايستطيع أحد زيارتها جميعا بوقت قصير. فقد آثرت أن أحدد نقطة بداية من سد مأرب وانتهاء بالمدينة القديمة ومرورا بوادي عبيدة.. زيارة مليئة بالاثارة والمعلومات والروايات والاهم هو أنها مليئة بالتاريخ الذي لم نعد نذكره إلا فيما ندر.. وجدير أن نذكر وزارة الثقافة والسياحة والهيئة العامة للحفاظ على الآثار بالاهتمام بالمناطق الاثرية وحمايتها من العبث .. واستغلالها مزارات سياحية بتوفير خدمات الجذب السياحي بما يعود على الوطن بالنفع الاقتصادي وسلام على كل من تحلى بروح المسؤولية وعمل لحب الوطن .